ملخّص المحاضرة رقم (4) و(5): آليات البحث

(الاستقراء، الاستنباط)، (الاستشهاد، الاستدلال)

تكتسي هذه الآليات الأربع أهمية بالغة في أي بحث لغوي ينجز، كونها تعد من الوسائل الأساسية، والضرورية المحرّكة للبحث، وبدونها لا يمكن إتمام معالجة الموضوع قيد الدّراسة. فكل واحدة منها تؤدّي دورا وظيفيا ومحوريا في متن البحث وعليه؛ فمن الواجب التطرق إليها حتى يتمكن الطالب المقبل على البحث، التعرّف عليها، واستيعابها حتى يتمكن من تمرّسها لاحقا.

1 الاستقراء: هو مصدر للفعل استقرأ، من الفعل الثلاثي قرأ : قراءة، واستقرأ بمعنى تقصّى الشيء وتتبّعه.

أمّا في مجال البحث اللغوي، فهو آلية من آليات المعالجة اللغوية، ويُقصد به الانتقال من الجزئيات إلى الكليات. أي أنّ الحكم الكلّي يستخرج بعد فحص جزئيات الظاهرة المدروسة وخصائصها، وبذلك يكون الحكم الكلي المستنتج عبارة عن قانون عام قابل للتعميم على الظواهر المتشابهة، فالحديد على سبيل المثال معدن له خاصية الانصهار عند تعرضه لحرارة عالية، وكذلك الذهب والفضة من المعادن، وبالتالي نستنتج كقانون عام: أن كل المعادن قابلة للانصهار عند تعرضها لدرجات حرارية عالية.

1-2) أنواع الاستقراء: قسم المختصّون الاستقراء إلى نوعين: استقراء ناقص واستقراء تام (كامل).

الاستقراء الناقص: ويسمىّ كذلك لأنّ الباحث يقوم بدراسة بعض جزئيات الموضوع أو الظاهرة اللغوية المدروسة ليصل إلى حكم نهائي كلّي إلاّ أن هذا الحكم يبقى نسبيّا وليس يقينيا ودقيقا 100 %، لهذا سمّي **بالنّاقص،** لأنّه لم يفحص كلّ العيّنات ، **أو الأجزاء** ، لذلك فالتعميم غير كامل، ولا يكتسب المصداقية المطلقة، لأن ما ينطبق على بعض الأجزاء قد لا ينطبق بالضرورة على غيرها.

الاستقراء التّام (الكامل): وفيه يحاول الباحث أن يقوم بمسح كامل لكل الأجزاء من كل جوانبها، بملاحظتها واختبارها، إلا أن المشكل الذي يواجه الباحث في هذا النوع من الاستقراء هو طول مدة الفحص التي تستغرق وقتا طويلا ، كون العملية تتمّ ببطء حتى يستوفي جميع العينات أو الأجزاء حتى يتحصل على النتائج ،ويصل إلى استخراج الحكم النهائي أو القانون العام الذي يحكمها، وبموجبه يتم تطبيق التعميم الكلي.

2) الاستنباط: مصدر استنبط من الفعل نبط، والاستنباط بمعنى الاستخراج

والاستنباط في البحث العلمي آلية تختلف في منهجها عن الاستقراء وتشتغل عكسه، ويقصد به الانتقال من الكلّ إلى الجزء، أي الانطلاق من قضايا كليّة تعد مسلمات أو أو قوانين بديهية وصولا إلى استنتاج قضايا جزئية ترتبط بالقضايا الكلية

ارتباطا ضروريا حتميا ، وبالتالي فالاستنباط يحكمه قانون الحتمية، إذ ترتبط صحة النتيجة بصحة المقدمة الكلية، فإذا قلنا مثلا: كل الناس طيبون (كمسلمة)

↓

الشرير إنسان

↓

إذن النتيجة الحتمية ←الشرير طيب ←نتيجة متناقضة

وعليه؛ نفهم من المثال، أنه كلما كانت المقدمات التي انطلقنا منها خاطئة، فإنه يستلزم بالضرورة أن تكون النتائج خاطئة، وغير صحيحة، والعكس صحيح كلما كانت القضايا، أي المقدمات سليمة، ومنطقية وبديهية، فستكون النتائج حتما صحيحة وغير متناقضة.

وقد تمّ الاعتماد على هاتين الآليتين (الاستقراء والاستنباط) في المناهج التعليمية كطرائق لتدريس المواد التعليمية.

تابع المحاضرة (5): (الاستشهاد والاستدلال)

3) الاستشهاد: ، وهو الإتيان بالشواهد العلمية من مصادرها المختلفة، والمتمثلة في القرآن الكريم، الحديث النبوي، كلام العرب شعره ونثره، وهذه الشواهد كان علماؤنا اللغويون العرب يستندون عليها في تأسيس العلوم اللغوية وتقعيدها. وقد عرفت تلك الفترة في تاريخ اللغة العربية، بفترة الفصاحة العربية أي فترة النقاء اللغوي، وسمّيت كذلك بعصر الاحتجاج، لأن العلماء كانوا يتّخذون من الاستشهاد أداة أساسية للاحتجاج من أجل وضع قوانين العربية، أي أنهم كانوا يحتجون بالشواهد النقية كأدلّة لوضع الأحكام والقواعد وإثباتها.

وبالتالي كان الاستشهاد في فترة الاحتجاج من أجل بناء القاعدة، وبانتهاء عصر الاحتجاج – الذي حدّد من منتصف القرن الثاني بالنسبة للحضر(المدن) إلى نهاية القرن الرابع بالنسبة للمدر (أعراب البوادي)– صارت وظيفة الاستشهاد هو تدعيم الحكم وإثبات صحته أو دحضه، وصار معيارا للتصويب والتأييد أو المعارضة والمخالفة.

ومع تقدم الزمن، صار للاستشهاد تسمية شبه مرادفة له، وهي **الاقتباس** (**Citation**) وهو مصطلح يستخدم بكثرة في منهجية البحث في يومنا هذا، وهو عملية أخذ أو نقل النّصوص باختلاف أنواعها من الكتب (المصادر والمراجع) مع مراعاة شروط منهجية وعلمية حدّدها المختصون منها:

– عدم الإفراط في الاقتباسات (كثرة الاقتباس) أثناء تحرير البحث حتى لا تسقط منه سمة الباحث، فيصير مجرد ناقل أو جامع للنصوص وهذا مخل للمنهجية.

– عدم تجميع النصوص في المتن دون هدف يخدم البحث، أو دون علاقة تربط بينها وتبرّر حضورها، لأنّ الهدف من النصوص المستشهد بها، هو تدعيم الأفكار أو تفنيدها، وكذا إثراء التحليل والاستنتاج.

– الالتزام بالأمانة العلمية أثناء الاقتباس أو الاستشهاد بالنصوص عبر إحالتها إلى أصحابها.

وحتى لا تختلط النصوص المقتبسة، أو المستشهد بها، باللغة التحليلية للباحث تمّ وضع **منهجية شكلية خاصة بالاقتباس** وهي:

– وضع علامة التنصيص الدالة على الاقتباس وهي الشولتين " " أو المزدوجتين « ».

- الالتزام بترقيم النص المستشهد به.

- الإحالة: وهي إسناد النص المقتبس إلى صاحبه، وقد **وضعت طريقتين للإحالة** كخيارات متاحة للباحث:

أ- إحالة خارجية : وهي إسناد النص إلى صاحبه من خلال توثيق المعلومات الخاصة بكتابه مصدرا كان أو مرجعا في الهامش (ذكر كل معلومات النشر).

ب- إحالة داخليّة: وتنقسم إلى قسمين:

- **إحالة صريحة** مباشرة: وهي ذكر صاحب النص المستشهد به مباشرة في المتن، أي التصريح باسم صاحب النص أثناء الاستشهاد بالنص وكتابته وكمثال على ذلك: يقول عبد الرحمن الحاج صالح عن نظريته الخليلية الحديثة: «...» أو نقول، ويرى تمام حسان ...الخ.
- **إحالة ضمنية غير صريحة:** وتتمّ بدمج النص المستشهد به بلغته أو بفكرته فقط بجانب لغة الباحث دون التصريح بصاحبه، ويتمّ ذكرها فقط في الهامش [♣].

4) الاستدلال: جاء من استدل أي استدل بشيء على شيء آخر، بمعنى وجد في الشيء ما يدل عليه، أمّا في ميدان البحث، فهو آلية من آليات المنطق، أي أن الباحث يصل إلى استنتاج فكري منطقي بعد سلسلة من العمليات الاستدلالية، وهذه العمليات أساسها الآليتين السابقتين، أي أن الاستقراء والاستنباط هي أشكال استدلالية في المنهج الاستدلالي ككلّ، فقد تكون العملية الاستدلالية المنتهجة في البحث عن طريق الاستقراء، للوصول إلى بناء النتيج،ة أو وضع القانون، وقد تكون

♣ - لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب أسئلة المنهجية العلمية لآمنة بلعلى.

العكس باعتماد الاستنباط ، وقد تحتاج بعض القضايا أو الظواهر إلى ضمّ الشكلين معا للوصول إلى حقائقها، بحيث قد تكون نتائج الاستقراء عبارة عن منطلقات للمنهج الاستنباطي، وقد يكون العكس. كما قد يتّخذ الاستدلال شكلا آخر في سعيه لإقامة الدليل وهو المنهج الإحصائي كاعتماد بيانات رياضية رقمية للوصول إلى استنتاج رقمي كمي في البحوث الميدانية مثلا.

فالاستدلال إذن: عملية فكرية شاملة لعدة عمليات منتهجة تتخذها كأشكال استدلالية للوصول إلى الحقائق العلمية للظواهر، وحل المشكلات بطريقة منطقية مقبولة وينتقل من نتائج معلومة ومعروفة للوصول إلى نتائج كانت مجهولة وغير معروفة.

– انتهى–